
3
نادي القراءة
الطلاق - العلاقات الأُسرية
يَوْمَ تَرَكَ بابا
البَيت
دار العلم للملايين

يَوْمَ تَرَكَ بابا البَيتَ



تأليف

أريك ج. أدامز وكاثلين أدامز

رسوم

لاين جونسون

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين

شارع مار الياس - بناية متكو - الطابق الثاني
هاتف : ١٣٠٦٦٦٦ (٩٦١) + - فاكس : ١٧٠١٦٥٧ (٩٦١) +
ص.ب. : ١٠٨٥ ـ ١١ بيروت ٢٠٤٥ ٨٤٠٢ - لبنان
internet site: www.malayin.com
e-mail: info@malayin.com

الطبعة الأولى
أيار/مايو ٢٠٠٦

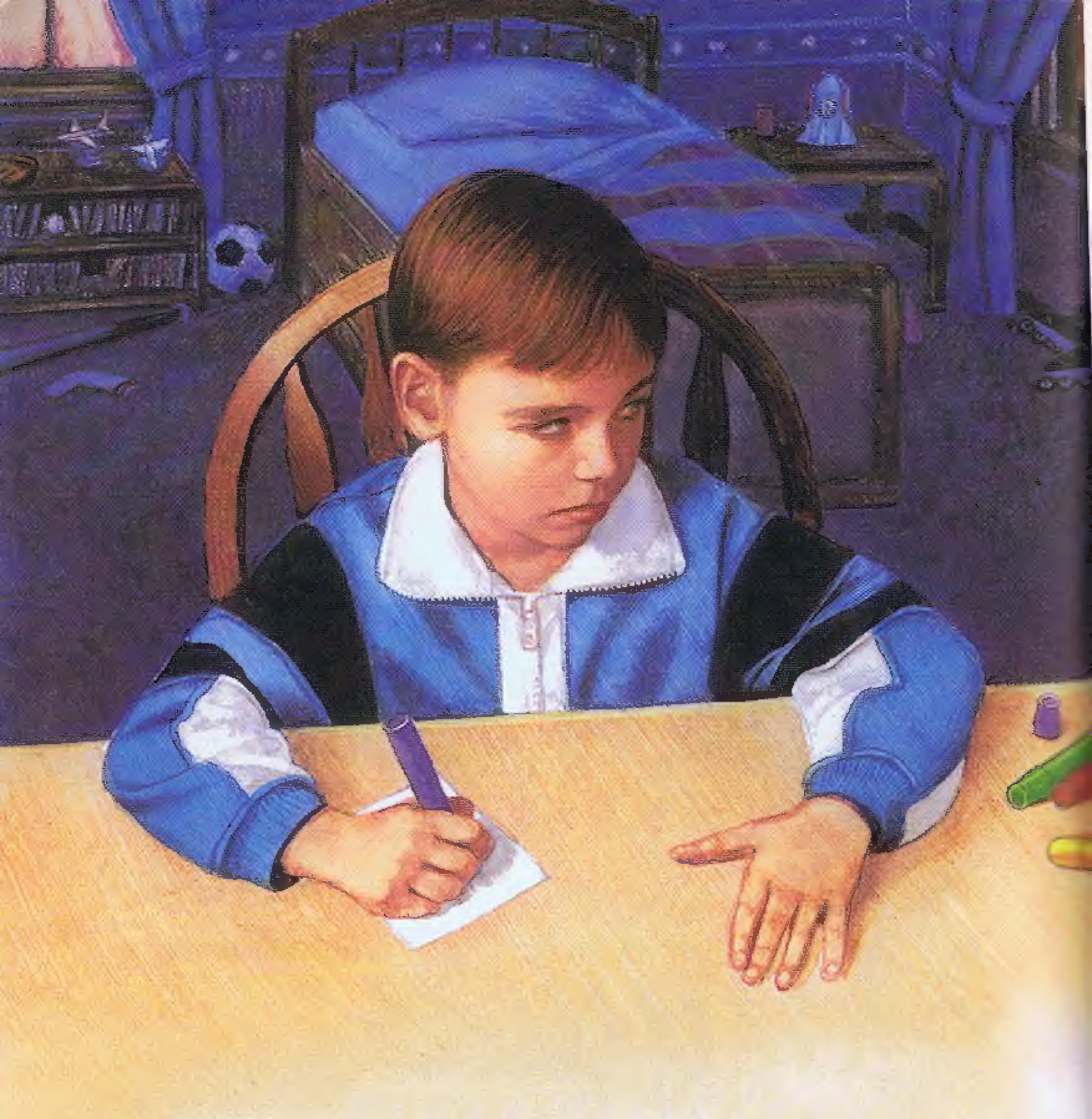
طبع في لبنان

First published 2006 Beirut

Original title: **On the Day His Daddy Left**

Published in 2000 by Albert Whitman & Company.

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب
طباعة: مطبعة دار الكتب
ترجمة: نانسي أبو عبدو



فِي يَوْمِ رَحِيلِ والِدِه، اسْتَيْقَظَ قاسِم باكِرًا، وبَحَثَ عَنْ قَلَمِه الْمُفَضَّلِ الْأُرْجُوانِيِّ اللَّوْنِ، وكَتَبَ بِخَطٍّ كَبِيرٍ سُؤالاً سِرِّيًّا، ثُمَّ ثَنَى الْوَرَقَةَ بِدِقَّةٍ وخَبَّأَها فِي الْجَيْبِ الْأَمامِيَّةِ لِسِرْوالِه.



فِي يَوْمِ رَحِيلِ والِدِه، لم يَرْغَبْ قاسِم فِي الذَّهابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، لَكِنَّ والِدَهُ وَعَدَهُ بِأَنَّهُ لَنْ يُغادِرَ الْمَنْزِلَ قَبْلَ عَوْدَةِ قاسِمٍ إِلَيْه.

وبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، عِنْدَما وَصَلَ قاسِم إِلَى الْمَلْعَبِ، لَمْ يَشْعُرْ بِرَغْبَةٍ فِي اللَّعِبِ. فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى سارِيَةِ الْعَلَمِ وتَلَمَّسَ بِأَصابِعِهِ سُؤالَهُ السِّرِّيَّ.



سَأَلَتْهُ مُعَلِّمَتُهُ السَّيِّدَةُ سَلْوى: «ما الْأَمْرُ؟»

رَدَّ قاسِم: «هَلْ يُمْكِنُكِ إِجابَتي عَنْ هٰذا السُّؤالِ؟»

قالَتِ السَّيِّدَةُ سَلْوى: «بِالطَّبْعِ.»

بَحَثَ قاسِم عَنِ السُّؤالِ السِّرِّيِّ فِي جَيْبِهِ، ثُمَّ سَحَبَ الْوَرَقَةَ وأَعْطاها لِمُعَلِّمَتِهِ.

قَرَأَتِ الْمُعَلِّمَةُ السُّؤالَ وعَبَسَتْ، ثمَّ قالَتْ لَهُ: «قاسِم، مِنْ أَيْنَ لَكَ مِثْلُ هٰذِهِ الْفِكْرَةِ السَّخيفَةِ. طَبْعًا لَيْسَ كَذٰلِكَ. الجَوابُ هُوَ لا، حَتْمًا لا.»





شَعَرَ قاسِم نَوْعًا ما بِالتَّحَسُّن، لٰكِنَّهُ لَمْ يَطْمَئِنَّ تَمامًا.

عِنْدَما وَصَلَ قاسِم إِلَى الْمَنْزِلِ فِي يَوْمِ رَحيلِ والِدِه، ولِسَبَبٍ يَجْهَلُهُ، لَمْ يَشْعُرْ بِرَغْبَةٍ فِي الدُّخُولِ إِلَى الْمَنْزِلِ.

كانَتْ تالة تَنْتَظِرُه عَلَى دَرّاجَتِها الْجَديدَة. قالَتْ لَهُ: «هَيّا بِنا نَتَسابَقْ حَتَّى نَبْلُغَ إِشارَةَ الْوُقُوف!»

رَكِبَ قاسِم دَرّاجَتَهُ، ولٰكِنَّهُ هٰذِهِ الْمَرَّةَ لَمْ يُسْرِعْ كَثيرًا، خِلافًا لِلْعادَة.

فَسَأَلَتْهُ تالة: «ما بالُكَ؟»



قالَ قاسِم: «إِنَّ والِدَيْكِ مُطَلَّقانِ، أَلَيْسَ كَذٰلِكَ؟»

أَجابَتْ تالة: «بَلى.»

- «هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أَطْرَحَ عَلَيْكِ سُؤالاً؟»

قالَتْ تالة: «تَفَضَّلْ.»

فَهَمَسَ قاسِم فِي أُذُنِها سُؤالَهُ السِّرِّيَّ.

تَنَهَّدَتْ تالة قائِلَةً: «أَحْيانًا، أَشْعُرُ بِأَنَّ هٰذا أَمْرٌ صَحيحٌ. ولٰكِنَّني أَنْصَحُكَ، أَلّا تَدَعَ هٰذا الْمَوْضوعَ يُقلِقُكَ. هيّا بِنا نَذْهَبْ إِلَى مَنْزِلي. سَيُعِدُّ لَنا والِدي الْقَليلَ مِنَ اللَّيْمُوناضَةِ.»



لٰكِنَّ قاسم لَمْ يَكُنْ يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ فِي الذَّهابِ إِلَى مَنْزِلِ تالة لِشُرْبِ اللَّيْمُوناضَةِ. فِي الْواقِعِ، لم يَكُنْ قاسِم يَشْعُرُ بِرَغْبَةٍ فِي الذَّهابِ إِلَى أَيِّ مَكانٍ فِي يَوْمِ رَحيلِ والِدِهِ.



فِي يَوْمِ رَحِيلِ والِدِه، شاهَدَ قاسِم والِدَهُ وهُوَ يُوَضِّبُ آخِرَ أَغْراضِهِ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَى حافَةِ الرَّصيفِ بِالْقُرْبِ مِنْ قاسِم.

قالَ الْوالِدُ: «أُحِبُّكَ كَثيرًا وأُمُّكَ تُحِبُّكَ كَذٰلِكَ. سَوْفَ تَتَغَيَّرُ حَياتُكَ، لٰكِنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَسيرُ عَلى ما يُرامْ، أَعِدُكَ بِذٰلِكَ. سَأَراكَ يَوْمَ الْعُطْلَةِ وكُلَّ عُطْلَةٍ، وعِنْدَها يُمْكِنُنا أَنْ نَقُومَ بِكُلِّ ما تَرْغَبُ فيهِ. حَسَنًا؟»

قالَ قاسِم: «حَتَّى رِياضَةَ التَّزَلُّج؟»

فَأَجابَهُ والِدُهُ: «حَتَّى رِياضَةَ التَّزَلُّج.»

شَعَرَ قاسِم نَوْعًا ما بِالتَّحَسُّنِ، لٰكِنَّهُ لم يَطْمَئِنَّ تَمامًا.

تَعانَقَ قاسِم ووالِدُهُ، ثُمَّ قالَ قاسِم: «أَبِي، هَلْ يُمْكِنُنِي أَنْ أَطْرَحَ عَلَيْكَ سُؤالًا؟»

قالَ الْوالِدُ: «طَبْعًا.»

فَتَحَ قاسِم الْوَرَقَةَ وراحَ يُشاهِدُ والِدَهُ وهُوَ يَقْرَأُ سُؤالَهُ السِّرِّيَّ.

قالَ لَهُ والِدُهُ: «يا إِلٰهي، إِيّاكَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ هٰذا أَمْرٌ صَحيحٌ، إِيّاكَ يا قاسِم. أَتَعِدُني بِذٰلِكَ؟»





هَزَّ قاسِم بِرَأْسِهِ مُوافِقًا. ومَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَكِيدًا مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْوَفاءِ بِوَعْدِهِ راحَ يُلَوِّحُ بِيَدِهِ مُوَدِّعًا والِدَهُ.



فِي لَيْلَةِ رَحِيلِ وَالِدِهِ، وَكَمَا جَرَتِ الْعَادَةُ، جَلَسَتْ وَالِدَةُ قَاسِمٍ بِجِوَارِهِ عَلَى السَّرِيرِ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ وَقَالَتْ لَهُ: «أَنَا حَزِينَةٌ أَيْضًا، لَكِنَّنَا سَنَكُونُ سُعَدَاءَ. سَتَرَى.»

حَاوَلَ قَاسِمٌ أَنْ يَبْتَسِمَ، لَكِنَّهُ وَجَدَ صُعُوبَةً فِي أَنْ يَمْنَعَ دُمُوعَهُ مِنَ التَّسَاقُطِ. فَفِي نِهَايَةِ الْأَمْرِ لَقَدْ تَشَتَّتَتْ عَائِلَتُهُ.

سَأَلَتْهُ وَالِدَتُهُ: «مَا الْأَمْرُ يَا حَبِيبِي؟»

سَحَبَ قَاسِمٌ سُؤَالَهُ السِّرِّيَّ مِنْ تَحْتِ الْوِسَادَةِ وَأَعْطَاهُ لِوَالِدَتِهِ.

وَعِنْدَمَا فَتَحَتْ وَالِدَةُ قَاسِمٍ الْوَرَقَةَ، رَاحَتْ تَبْكِي بِدَوْرِهَا.



هل أنا السبب؟

قالَ قاسِم: «إِذَنْ ، هَلْ هٰذا صَحِيحٌ؟»

عانَقَتْهُ والِدَتُهُ بِقُوَّةٍ قائِلَةً: «كَلّا يا قاسِم، هٰذا لَيْسَ صَحيحًا.

أَنْتَ لَسْتَ السَّبَبَ. أَنْتَ لَسْتَ السَّبَبَ فِي رَحيلِ والدِكَ.

أَنْتَ لَسْتَ السَّبَبَ فِي وُقُوعِ طَلاقِنا. لَمْ تَكُنْ يَوْمًا السَّبَبَ وَلَنْ تَكُونَ. نَحْنُ السَّبَبُ يا قاسِم، نَحْنُ وَلَيْسَ أَنْتَ.»

شَعَرَ قاسِم نَوْعًا ما بِالتَّحَسُّنِ.

قَلَبَتْ والِدَةُ قاسِم الْوَرَقَةَ وَأَمْسَكَتْ قَلَمَ قاسِم الْمُفَضَّلَ الْأُرْجُوانِيَّ اللَّوْنِ وَبِخَطٍّ كَبيرٍ كَتَبَتْ عَلَى الْجِهَةِ الْأُخْرَى كَلِمَةَ: كَلّا.

قالَتْ لَهُ: «تَفَضَّلْ. إِحْتَفِظْ دائِمًا بِسُؤالِكَ السِّرِّيِّ مَعَكَ. واقْرَأْهُ كُلَّما احْتَجْتَ إِلَى طَرْحِهِ. ثُمَّ اقْلِبِ الْوَرَقَةَ وانْظُرْ إِلى الْجَوابِ عَلَى الْجِهَةِ الْمُقابِلَةِ، لِأَنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ السَّبَبَ.»



هٰذا تَمامًا ما فَعَلَهُ قاسِم فِي الْيَوْمِ
التّالِي لِرَحِيلِ والِدِهِ.

وفِي الأَيّامِ التّالِيَةِ،

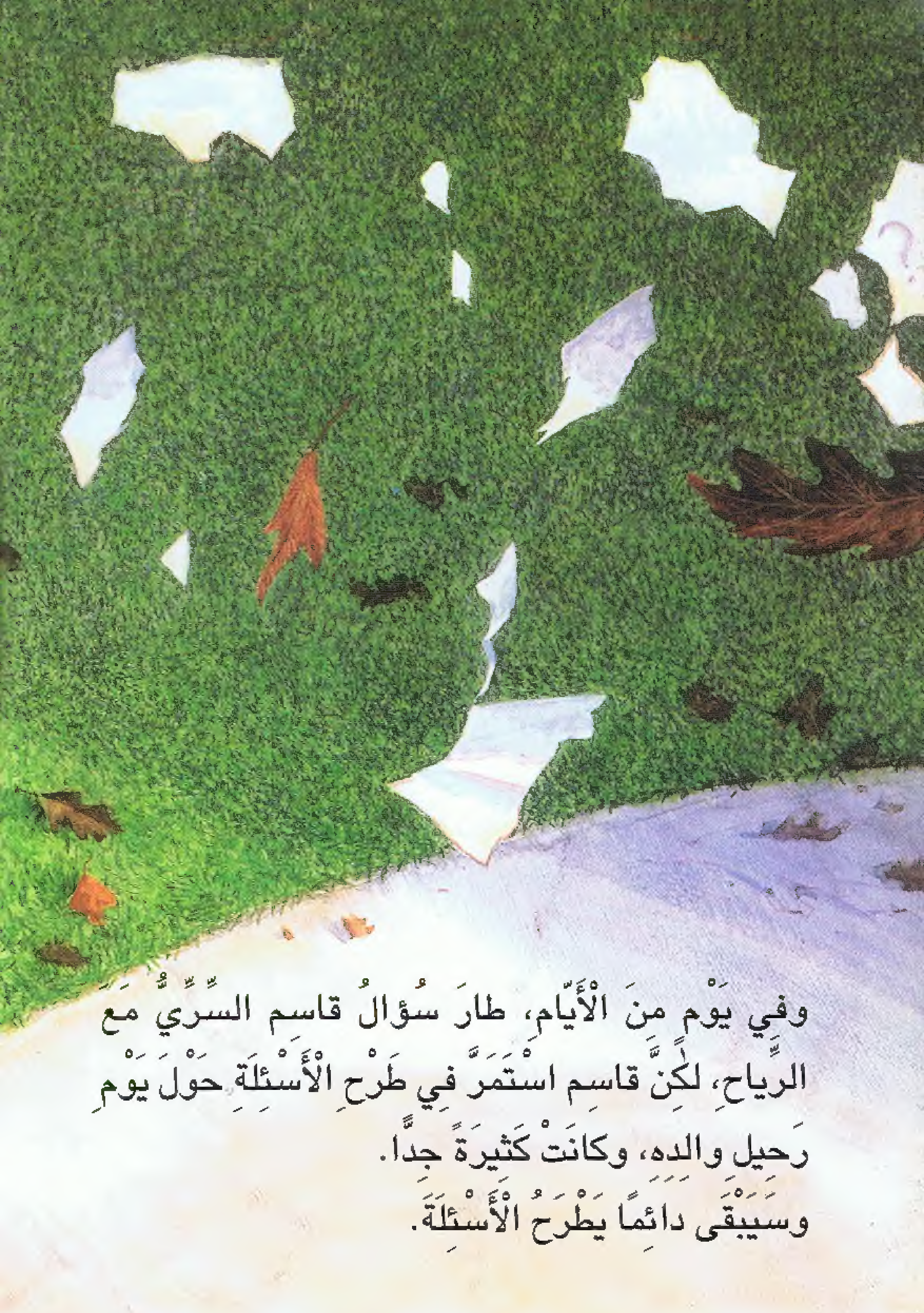


وفِي الْأَيّامِ الَّتِي تلِيها،



حَتَّى بَدَأَ سُؤالُهُ السِّرِّيُّ يَتَمَزَّقُ مِنْ كَثْرَةِ الْإِمْساكِ بِالْوَرَقَةِ.





وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، طارَ سُؤالُ قاسِمِ السِّرِّيُّ مَعَ الرِّياحِ، لَكِنَّ قاسِمَ اسْتَمَرَّ فِي طَرْحِ الْأَسْئِلَةِ حَوْلَ يَوْمِ رَحِيلِ والِدِهِ، وكانَتْ كَثِيرَةً جِدًّا.

وَسَيَبْقَى دائِمًا يَطْرَحُ الْأَسْئِلَةَ.



تَحِيَّةٌ إِلَى الْأَهْلِ الْكِرامِ

تَعَلُّمُ الْقِراءَةِ هُوَ واحِدٌ مِنْ أَهَمِّ إِنْجازاتِ الطُّفولَةِ الْمُبْكِرَةِ. إِنَّ هَدَفَ سِلْسِلَةِ كُتُبِ زاوِيَةِ الْقِراءَةِ هُوَ مُساعَدَةُ الْأَوْلادِ لِإِكْتِسابِ مَهاراتِ الْقِراءَةِ وحُبِّ الْمُطالَعَةِ.

بَعْدَ الْقِراءَةِ

- شَجِّعوا أَوْلادَكُمْ عَلَى قِراءَةِ الْكُتُبِ مَرّاتٍ عَديدَةً. أُطْلُبوا إِلَيْهِمْ قِراءَةَ الْكُتُبِ لِإِخْوَتِهِمْ، ولِلْجَدِّ وَالْجَدَّةِ، وحَتَّى لِأَلْعابِهِمِ الْمُفَضَّلَةِ. تَكْرارُ الْقِراءَةِ يُنَمّي رُوحَ الثِّقَةِ لَدَى الْقُرّاءِ الْمُبْتَدِئينَ.
- تَحَدَّثوا عَنِ الْقِصَصِ. اسْأَلوا وأَجيبوا عَنِ الْأَسْئِلَةِ. شارِكوا أَوْلادَكُمْ أَفْكارَكُمْ حَوْلَ شَخْصِيّاتِ الْقِصَّةِ الْأَكْثَرِ هَزْلِيَّةً ولَفْتًا لِلنَّظَرِ، وحَوْلَ الْقِصَّةِ.

نَأْمُلُ أَنْ تَسْتَمْتِعوا أَنْتُمْ وأَوْلادُكُمْ بِهٰذا الْكِتابِ.

مُناقَشَةُ مَوْضوعِ الطَّلاقِ مَعَ الْأَطْفالِ

إِنَّ الشُّعورَ بِالذَّنْبِ، كَما كانَتْ رَدَّةُ فِعْلِ قاسِمٍ في هٰذِهِ القِصَّةِ، هو أَكْثَرُ رَدَّةِ فِعْلٍ شائِعَةٍ لِلأَطْفالِ تِجاهَ مَسْأَلَةِ الطَّلاقِ، لٰكِنَّها لَيْسَتْ رَدَّةَ الفِعْلِ الوَحيدَةَ.

عِنْدَما يَقَعُ طَلاقُ الأَهْلِ، قَدْ يَخْتَبِرُ الأَطْفالُ مَشاعِرَ قَوِيَّةً مِنَ القَلَقِ، والغَضَبِ، والحُزْنِ، والاسْتِياءِ، واليَأْسِ. قَدْ يَشُكُّ الأَطْفالُ في مَدى حُبِّ أَهْلِهِمْ لَهُمْ أَوْ في تَقْييمِهِمُ الشَّخْصِيِّ لِأَنْفُسِهِم. قَدْ يَشْعُرونَ حَتَّى بِالارْتِياحِ، ثُمَّ يَشْعُرونَ بِالذَّنْبِ لِهذا الارْتِياحِ، لِأَنَّ الشِّجارَ سَيَتَوَقَّفُ أَخيرًا أو لِأَنَّ المُتَسَلِّطَ مِنَ الوالِدَيْنِ سَوْفَ يَرْحَلُ أَخيرًا.

فالمَسْأَلَةُ إِذاً بِالنِّسْبَةِ إِلى الطِّفْلِ أَنَّ هٰذِهِ المَشاعِرَ المُتَداخِلَةَ تُشَكِّلُ فَوْضى لَهُ، ويَتَزايَدُ قَلَقُهُ لِعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلى التَّحَكُّمِ فيها. وهُنا يَكْمُنُ دَوْرُ الشَّخْصِ الرّاشِدِ الَّذي يَهْتَمُّ لِأَمْرِ الطِّفْلِ في أَنْ يُساعِدَهُ في التَّعَرُّفِ إِلى مَشاعِرِهِ والتَّعْبيرِ عَنْها وأَنْ يُدْرِكَ أَنَّهُ لا بَأْسَ في اخْتِبارِ مِثْلِ هٰذِهِ المَشاعِرِ.

إِنَّ الإِسْتِماعَ لِلأَطْفالِ هو وَسيلَةٌ ناجِعَةٌ. عِنْدَما يَقومُ الطِّفْلُ بِالتَّعْبيرِ عن شُعورٍ مُعَيَّنٍ، عَلَيْكَ أَنْ تُرْشِدَهُ في البَحْثِ عَنْ أَسْبابِهِ. إِشْرَحْ لَهُ بِأَنَّ هُناكَ أَطفالاً آخَرينَ - وحَتَّى راشِدينَ - يَتَشارَكون هٰذِهِ المَشاعِرَ، وأَنَّ أَيًّا كانَ مَن يَخوضُ تَحَدِّياتٍ مُشابِهَةٍ فَسَوْفَ يَخْتَبِرُ المَشاعِرَ نَفْسَها.

فَبِاسْتِخْدامِكَ اللُّغَةَ المُلائِمَةَ لِكُلِّ عُمْرٍ، ومِنْ دونِ الخَوْضِ في التَّفاصيلِ غَيْرِ الضَّرورِيَّةِ، صارِحْهُ بِالمَشاكِلِ الماضِيَةِ والعَراقيلِ القادِمَةِ وتَقَبُّلِ فِكْرَةِ أَنَّ الحَياةَ مِنْ دونِ شَكٍّ سَتَتَغَيَّرُ. أَهَمُّ ما في الأَمْرِ، أَنَّهُ عَلَيْكَ أَنْ تُطَمْئِنَ طِفْلَكَ إِلى أَنَّهُ مَحْبوبٌ ومَرْغوبٌ وهُوَ الهَدِيَّةُ الأَكْبَرُ قيمَةً مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الهَدايا الرّائِعَةِ الَّتي تُقَدِّمُها لَنا الحَياةُ.



كيف تختار من «زاوية القراءة»

المستوى الأول: الحضانة - الأول الابتدائي العمر ٣ - ٦ سنوات

المستوى الثاني: الروضة - الثاني الابتدائي العمر ٥ - ٧ سنوات

المستوى الثالث: الأول والثاني الابتدائيان العمر ٦ - ٨ سنوات

المستوى الرابع: الثاني والثالث الابتدائيان العمر ٧ - ٩ سنوات

المستوى الخامس: الثالث والرابع الابتدائيان العمر ٨ - ١٠ سنوات

المستوى السادس: الرابع والخامس الابتدائيان العمر ٩ - ١١ سنة

في يوم رحيل والده، شغَلَ قاسم سؤالٌ هام.. هل هو السبب في طلاق والديه؟ دوّن قاسم السؤال على ورقة وعرضها على معلّمته، وصديقته المفضّلة، ثمّ عرضها أخيراً على والده ووالدته.

ما كان الجواب الذي سمعه قاسم؟ وهل سيغيّر ذلك من شعوره بالذنب؟

تعالج هذه القصة واحداً من أصعب الأسئلة التي يطرحها الطفل الذي يعيش طلاق والديه وإنفصالهما، فتتقدم له الطمأنة التي يحتاجها.

www.malayin.com

ISBN 9953-63-243-X قصص الأطفال 3-7036



إرشادات إلى الأهل ومعلومات إضافية في الصفحات الأخيرة.